رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الإسراء | من الأية 71 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا - 00:00:00

يقول الله جل وعلا وكم هلكنا من القرون من بعد نوح هذا انذار لكفار قريش ومن على شاكلتهم الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكم هنا خبرية العامل فيها - 00:00:38

اهلكنا وكم الخبرية بمعنى كثيرة كثيرا من القرون اهلكنا من بعد نوح ان من كذب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهو متوعد في الوعيد الشديد لان الله جل وعلا ليس بينه وبين خلقه نسب - 00:01:26

من اطاعه احبه وتولاه ومن عصاه اعرض عنه واهلكه معذبة وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح قال المفسرون في هذا دليل على ان ما بين نوح وادم عليهم الصلاة والسلام - 00:02:15

كانوا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنه بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام ونوح عليه الصلاة والسلام اول الرسل الذي كذبه قومه وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح - 00:02:51

اي انتبهوا يا كفار قريش ان المكذب بالرسل المكذب للرسل يستحق الهلاك وقد اهلك الله من كذب وانتم لستم باكرم على الله من اولئك الذين اهلكهم ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:24

هو اكرم الخلق على الله وافضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فاذا كذبتموه فانكم تستحقون العذاب وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا كفى بربك الباء بربك داخلة على الفاعل - 00:04:07

كفى ربك وتدخل على الفاعل اذا اريد بالفعل المدح او الذنب واذا لم يرد بالفعل لا مدح ولا ذم فلا تدخل الباع على الفاعل حين اذ لا تقولوا طعام بزيت - 00:04:46

وانت تريد قام زيد وتقول كفى بالله وليا. كفى بالله ناصرا الاسم الكريم فاعل كفى في ذنوب عباده خبيرا بصيرا كفى به جل وعلا خبيرا بما خفي من احوالهم بصيرا - 00:05:16

بما ظهر من افعالهم واقوالهم فهو جل وعلا لا يعذب من لا يستحق العذاب فهو اذا عذب عذب عن علم واطلاع اي هو عالم جل وعلا في احوال عباده لا تخفى عليه خافية - 00:06:06

بخلاف المخلوق المخلوق قد يظن الظن الحسن بالرجل السيء وقد يسيء الظن بالرجل الفاضل لان علمه قاصر والله جل وعلا مطلع على ما في القلوب وما في الضمائر فلا تخفى عليه خافية. وناسب ذكر هذا الختام لهذه الاية - 00:06:50

بعد قوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح ان اهلاكه جل وعلا لمن خالف امره عن علم واطلاع ولحكمة عظيمة فهو جل وعلا لا ينتقم من غير المسيء فهو جل وعلا عالم - 00:07:30

باحوال عباده ما خفي منها وما ظهر وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا بما خفي من احوالهم لا يطلع عليه الناس بصيرا بما ظهر من احوالهم فهو جل وعلا احاط علمه بكل شيء - 00:08:10

فالمؤمن يتعامل مع ربه جل وعلا معاملة من هو واثق وموقن بان الله مطلع عليه وهذه اعلى الدرجات اذا تمكن منها المرء والتي هي

درجة الاحسان وبشرها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:51
بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ويقول جل وعلا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا - 00:09:32
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا يبين جل وعلا ان العاملين في هذه الدنيا على نوعين من يعمل في الاخرة فقط من يعمل في الاخرة - 00:10:05
جل اهتمامه الاخرة ومن يعمل للدنيا فقط من يعمل للدنيا لن يأتيه الا ما قسم الله له ومن عمل للاخرة اعطاه الله جل وعلا ما قسم له في الدنيا وادخر له الثواب العظيم في الدار الاخرة - 00:10:50
من كان يريد العاجلة يعني يريد بعمله العاجلة والعاجلة الدنيا الحياة الدنيا وهذا يشمل الكافر والمنافق والمراعي بعمله يأتون بالاعمال التي ظاهرها الصلاح والنفع ولكن رصدهم الدنيا لا وجه الله والدار الاخرة - 00:11:37
يعملون للدنيا هؤلاء مهما عملوا للدنيا لن يأخذوا اكثر مما قسم الله لهم من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد بقيود عجلنا له فيها ما نشاء - 00:12:25
ما شاءه الله جل وعلا ولا يأخذ شيئا لم يشأه الله له لمن نريد لمن من هنا بدل من الضمير في لهو عجلنا له اعطيناه ما شئنا بارادتنا وهناك من يعمل - 00:13:01
للعاجلة ولا يعطيه الله شيئا فان شاء الله اعطاه وان شاء لم يعطه ما عمل له عجلنا له فيها اي في الدنيا ما نشاء ولم يقل ما يشاء لم يعطه ما يريد - 00:13:48
وانما اعطاه ما اراده الله جل وعلا ما نشاء لمن نريد من نريد اعطاءه ومن لا نريد اعطاءه لا يعطى وما هي النتيجة بعد ذلك ثم جعلنا له جهنم يصلاها - 00:14:22
بعد ذلك مآله الى النار لانه لم يعمل لوجه الله لم يعمل لله ثم جعلنا له جهنم يصلاها يشوى بها تعمه النار تحيط به لان المصلي حقق ما احيط به - 00:14:54
يصلاها مذموما عليه اللوم مدحورا مبعدا عن رحمة الله جل وعلا فالذي يدخل النار يدخلها والعياذ بالله مذموما مدحورا بخلاف تعب الدنيا وما يصيب الانسان من مصائب في الدنيا قد يصاب بها وهو مرحوم - 00:15:20
محبوب غير معلوم واما عذاب الاخرة فمن استحقه فهو مذموم لانه عصى امر الله باختياره وعمله السيء فاستحق اللوم وطرد من رحمة الله جل وعلا لفعله القبيح فهو معلم حالة كونه مذمومة - 00:16:09
من قبل الله جل وعلا مذموما من قبل الملائكة عليهم الصلاة والسلام مذموما من قبل عباد الله الصالحين مدحورا مبعدا عن رحمة الله جل وعلا وهذا النوع الثاني ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن - 00:16:57
اولئك كان سعيهم مشكورا ومن اراد الاخرة لم يعمل من اجل الدنيا وانما عمل من اجل الاخرة. عمل لوجه الله عمل فرارا من عذاب الله عمل طلبا لمرضاة الله جل وعلا - 00:17:37
ومن اراد الاخرة الحياة الاخرة. الحياة الابدية اراد الحياة المستمرة التي لا انقطاع لها يعني عمل من اجلها وسعى لها سعيها مجرد الارادة في القلب فقط كل يحب الجنة ويريدها - 00:18:12
لكن لابد من السعي وسعى لها سعيها عمل العمل المناسب واللائق بها عمل الصالحات واجتنب المحرمات وهو مؤمن مخلص لله جل وعلا اراد الاخرة وعمل لها الاعمال الصالحة وامن بالله جل وعلا - 00:18:47
وبملائكته ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره اتى باركان الايمان التي بينها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل حينما جاء جبريل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام - 00:19:29
والايمان والاحسان بين له الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وسعى لها سعيها عمل لها العمل الصالح لابد من ذلك وهو مؤمن اصدق - 00:19:52

مخلص لله يا منافق ولا مراعي فؤلائك هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات كان سعيهم مشكورا كان عملهم صالحا مقبولا ينالون الثواب عليه بيان لاحوال الناس في الدنيا منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الاخرة - 00:20:31

منهم من يعمل من اجل دنياه فقط لحقن دمه ولحفظ ماله او لحفظ مركزه في المجتمع يعمل اعمالا ظاهرها الصلاح لكنها ليست من اجل الله وانما لاجل ان المجتمع الذي فيه يحتم عليه ان يعمل هذا العمل - 00:21:27

او يتطلب منه ذلك او ان لم يتعمل هذا العمل مقت عند الناس وابغض فهو يعمل لا من اجل الله وانما من اجل الحفاظ على ما يريد المحافظة عليه فهذا لا يأتيه من الدنيا كل ما يريد - 00:22:01

وانما يعطيه الله جل وعلا من الدنيا ما قسم له ثم مآله بعد ذلك والعياذ بالله الى جهنم وبئس المصير والاخر يعمل لله جل وعلا ومن اجل الله ويلتمس رضا الله ولو سخط الناس عليه - 00:22:24

يبتعد عما حرم الله يعمل للاخرة يعمل الصالحات ويحافظ على الفرائض يتقرب الى الله جل وعلا بما يحبه الله وكما في الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه - 00:22:50

ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالاكثار من النوافل سبب من اسباب محبة الله جل وعلا لعبده وافضل ما يتقرب العبد الى ربه جل وعلا باداء ما افترض عليه - 00:23:31

فاولئك هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفة كان سعيهم عملهم مقبولة يثابون عليه عند الله جل وعلا وقد روى الامام احمد رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:24:01

الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له اذا جعل الانسان جل همه الدنيا فانه منتقل وتاركها او مسلوقة منه في حال حياته - 00:24:31

فهي ليست بدار قرار لا تدوم لصاحبها ومال من لا مال له يتركه قريبا مهما جمع من الاموال منتقد وتاركه ولها يجمع يفري عمره بالجمع للدنيا من لا عقل له - 00:25:04

لانه لو كان عنده عقل لجمع لنفسه شيء ينفعه يقدمه بين يديه ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها اولئك كان سعيهم مشكورا وقوله جل وعلا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد - 00:25:33

ما نشاء لمن نريد مخصص لايات عامة مثل قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها. نوفي اليهم اعمالهم فيها. وهم فيها لا يبخسون وذلك ان العطاء مقيد بمشيئة الله جل وعلا - 00:26:03

فمن اراد الدنيا لا يعطى كل ما اراد وانما يعطى ما اراده الله جل وعلا وشاءه له. وقدره له ازلا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها لا يحرم من الدنيا - 00:26:29

بل يعطيه الله جل وعلا ما قدره له فرزقه من الدنيا اتيه لا محالة وان اعرض عنه فانه سيطلبه ويبحث عنه الرزق يأتي لصاحبه اذا اتكل على الله جل وعلا - 00:26:50

مع انه مأمور بفعل الاسباب ويقول الله جل وعلا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا - 00:27:16

كلا نمد كلا التنوين في كل عوظ عن المضاف اليه كلا من الفريقين كل فريق من الفريقين نمد نعطي عطاء باستمرار لان الله جل وعلا لا يحرم الكافر الرزق لكفره - 00:27:51

فقد تكفل بارزاق عباده في الدنيا فهو جل وعلا لا يمنع الكافر العطاء لكفره وخبثه من يعطيه من الدنيا لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من احب ومن لا يحب - 00:28:22

كلا نمد كل واحد من الفريقين السابقين من اراد الحياة العاجلة ومن اراد الاخرة والامداد العطاء المتواصل ليس عطاء دفعة واحدة وانما يمد جل وعلا الخلق بالرزق مؤمنة هم وكافرهم - 00:28:46

كلا نمد هؤلاء الاخيار الذين ارادوا الاخرة وهؤلاء الذين ارادوا الدنيا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من اين من عطاء ربك لا بحولهم ولا بقوتهم

بل ما يأتيهم عطاء من الله جل وعلا - 00:29:19
فالرزق من الله جل وعلا والله جل وعلا جعل عمل واحيانا يعمل ويأتيه مقابل عمله قل لن نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. من لله جل وعلا وعطائه للمؤمن والكافر - 00:29:50
وما كان عطاء ربك محظورا. محظورا بمعنى ممنوعا فهو جل وعلا لا يمنع الكافر الرزق ولا احد يستطيع ان يمنع رزق احد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه جل وعلا - 00:30:26
من خلقه ولا احد يستطيع المنع لرزق الله جل وعلا وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض يجوز ان يكون المراد الامر للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:31:01
وتراد الامة معه تبع. والخطاب له ويجوز ان يكون الخطاب لكل من يتأتى خطابه ممن يعقل يقال لكل انسان انظر انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض - 00:31:35
هذا عالم وهذا جاهل هذا عاقل وهذا مجنون هذا غني وهذا فقير هذا قوي وهذا ضعيف وبينهما درجات وتفاوت كبير انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا - 00:32:03
هذا التفظيل في الدنيا الشيء الذي تدركونه وتحسون به تجد هذا قوي وشديد ورزقه قليل ضعيف وهذا ضعيف عاجز وعنده الرزق الكثير وهذا ضعيف البدن عالم باحكام الله جل وعلا - 00:32:42
وهذا قوي جاهل لا يدرك شيئا تفاوت عظيم في الخلق وللاخرة اكبر درجات التفاوت في الاخرة اعظم واكبر هذا في جهنم وهذا في اعلى عليين والمعذبون في جهنم متفاوتون منهم من هو في الدرك الاسفل من النار - 00:33:15
ومنهم من يتأذى اهل النار برائحته المنتنة الخبيثة ومنهم من هو اخف عذابا وكذا اهل الجنة فالجنة كما قال عليه الصلاة والسلام مئة درجة بين كل درجة واخرى كما بين السماء والارض - 00:34:05
ويقول عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين ان اهل الدرجات العلا ليرون اهل عليين كما ترون الكوكب الغابر في في افق السماء على الدرجات العلا في الجنة يرون اهل عليين كما يرى اهل الدنيا النجم - 00:34:41
الرفيع البعيد فدرجات الجنة متفاوتة ومنازلها متفاوتة وادنى اهل الجنة منزلة يأخذ بمقدار الدنيا منذ ان خلقها الله الى ان يفنيها اضعافا مضاعفة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وذلك تشويق للعباد - 00:35:14
للجد والاجتهاد بالاعمال الصالحة لانه بكل عمل صالح يأخذ انه مقابل من الله جل وعلا المؤمن يدخل الجنة بفضل الله ورحمته وينال منزلته في الجنة بعمله فلا يدخل المؤمن الجنة بعمله - 00:36:05
وانما يدخلها بفضل الله جل وعلا وجوده وكرمه ثم يأخذ منزلته في الجنة بقدر عمله بقدر ما قدم من الاعمال الصالحة وتحذير لمن اعرض عن طاعة الله بان العقوبة شديدة في الدار الاخرة - 00:36:42
وان النار دركات بعضها اسفل من بعض واشد عذابا كما قال الله جل وعلا وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ويل في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره - 00:37:14
فالفضل عظيم في الدار الاخرة كما ان العذاب شديد لمن عصى الله جل وعلا والفضل لمن اطاعه وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لما بين جل وعلا منازل الناس في الدار الاخرة - 00:37:45
وتفاوتهم ذكر الاعمال الصالحة التي ينال بها المؤمن الفضل العظيم والدرجة العالية وقال لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا كما تقدم يجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:38:22
والمراد الامة ويجوز ان يكون المراد الخطاب لكل من يعقل ويتأتى خطابه يقال له لا تجعل مع الله الها اخر لا تجعل لله شريكا في العبادة لا تلتفت الى غير الله - 00:39:02
لا تجعل مع الله الها اخر فهو الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا ند له ولا شبيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فتقعدا القعود هنا بمعنى الصيرورة وتصير فتقعد مذموما - 00:39:27

ممقوتا مخذولة لا تجد ناصرا لان من اتخذ الالهة في الدنيا لا تستطيع نصره في الدار الاخرة والله جل وعلا لا ينصره ولا يتولاه بل يخذله لانه عصى الله فهذا امر - 00:39:54

بتوحيد الله جل وعلا وهو افضل الحسنات وهو رأس الامر ونهي عن الشرك الذي هو اكبر الكبائر واعظم الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان انه قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك - 00:40:25

لظلم عظيم واظلم الظلم هو الشرك الذي هو صرف حق الله لغيره والشرك يكون شرك في العبادة او شرك في الطاعة فالمعبود من دون الله كثير وليست العبادة خاصة بالصلاة - 00:40:58

للالهة والسجود لها او الذبح لها بل طاعة المخلوق لمخلوق مثله في معصية الله عبادة الله وهذا يسمى شرك الطاعة اذا اطعت مخلوقا في معصية الله وقد عبدته واتخذته الها - 00:41:36

ولا يلزم ان تقول له يا ربي ولا يا الهي اذا اطيع في معصية الله قدمت طاعته على طاعة الله فيما تجب فيه الطاعة فقد اتخذ معبودا من دون الله - 00:42:14

كما فسر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم الطائي وقد جاء عدي مسلما الى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما كان تنصر كان نصرانيا فجاء مسلما فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية الكريمة - 00:42:44

اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم اتخذوا الاحبار والرهبان اربابا من دون الله كما اتخذوا المسيح ابن مريم الها من دون الله قال علي وكان يعرف ويفهم - 00:43:17

يا رسول الله انا لسنا نعبدهم لسنا نعبد الاحبار والرهبان لانه كان نصرانيا قبل ان يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليسوا يحرمون عليكم ما احل الله فتحرمونه ويحلون لكم ما حرم الله فتحلونه - 00:43:43

قال بلى يعني نطيعهم في التحريم والتحليل اذا حرموا شيئا وان كان حلالا حرمناه واذا احلوا شيئا وان كان حراما حل الماء اطعناهم في ذلك وقال عليه الصلاة والسلام فتلك عبادتهم - 00:44:14

هذه هي العبادة لان الطاعة بالتحريم والتحليل نوع من انواع العبادة مثل الذبح والتوكل والتبرع والدعاء هذه انواع عبادة اذا صرفت لغير الله جل وعلا كان المرء مشركا والعياذ بالله كافرا حابطا عمى - 00:44:37

لا تجعل مع الله الها اخر ولو عبد المرء ربه وعبد معه غيره غيره بطل عمله وحبس لان الله جل وعلا لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه - 00:45:05

من كان له من كان عمله له ولغيره فلا يقبله الله جل وعلا قد يظن المرء انه اذا صلى لله وصام لله وزكى لله وحج لله ثم طلب من الاموات شيئا - 00:45:25

فان عمله الاول محفوظ له عند الله وعمله الثاني لا يضره فليس الامر كذلك بل المرء اذا عبد غير الله في نوع من انواع العبادة بطل كل عمله كما قال الله جل وعلا - 00:45:51

ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك فان اشركت ليحبطن عملك ولا تكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين فالله فاعبد اعبد الله وحده لا شريك له وتقديم - 00:46:22

المعمول يفيد الحصر اي اجعل العبادة لله وحده بل الله فاعبد مثل قوله اياك نعبد واياك نستعين فالشرك الاكبر محبط للعمل كله والشرك الاصغر محبط لما شاء شاركا فيه لما وقع فيه - 00:46:46

لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا بل توجه الى الله جل وعلا وافرده بالعبادة وتضرع اليه واسأله وحده واجعل قلبك متعلقا بالله جل وعلا وحده نلتفت الى غيره - 00:47:35

فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته استمر على حالته والعياذ بالله ومن انزلها بالله - 00:48:13

ارسل الله له بالغناء اما اجلا واما غنى عاجلا العبد اذا توجه الى الله جل وعلا كفاه اذا سأله اعطاه يقول جل وعلا واذا سألك عبادي

عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان - 00:48:37
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون والله جل وعلا قريب من عباده اذا سألوه اعطاهم واذا استعاذوا به اعاذهم وان استنصروا به نصرهم ومن توكل عليه كفاه فحري بالمؤمن الذي يريد نجاة نفسه - 00:49:04
عن يحرص على التعلق بالله جل وعلا دائما وابدا ويعتصم به ويتوجه اليه وحده لا شريك له ويفعل الاسباب التي فيها النجاة والسعادة الاكثار من الاعمال الصالحة والعمل لما ينفعه - 00:49:40
في دنياه واخرته والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:50:12